التامة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبة الخاصة الم تر الى ربك
كيف مد الظل انتهى وتوضيحه ما قاله بعض الصوفية ما رايت شيئا
الا رايت الله قبله وقال بعض آخر ما رايت شيا الا ورايت الله بعده
فالاول استدل بالصانع على المصنوع وهو حال المجذوبين والمرادين
والثانى استدل بالمصنوع على الصانع وهو طريق السالكين والمريدين
وعامة اهل الدين من المجتهدين وحاصله ان صاحب المعرفة يتمنى لايجعه
الكثرة عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن مشاهدة الكثرة كما
عبر بعضهم عن هذه الحالة بقوله ما رايت شيا الا ورايت الله معه
وهذا مقام جمع الجمع وقال ابن عطاء كيف يحجب الخلق عنه ومد سور
الغفلة عنهم وحجبهم عن ربهم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال شموس المعرفة
وهو دليل القلب الى الرب وقيل اى كيف مد عليك ظل العصمة ولو
شاء لجعله ساكنا اى حملك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التى طلعت
من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا هذا خطاب من استظل
عنه الرسوم والوسايط وقال الاستاد قيل فى سبب نزول الاية انه
صلى الله عليه وسلم نزل فى بعض اسفاره وقت القيلولة فى ظل شجرة
وكانوا خلقا كثيرا فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فانزل
الله هذه الآية وكان ذلك من جملة انواع المعجزة ويقال الم تر كيف
مد الظل ظل العناية على احوال اوليائه فقوم هم فى ظل الحماية
واخرون فى ظل الرعاية واخرون فى ظل العناية فالفقرا فى ظل الكفاية
والاغنيا فى ظل الراحة والحماية ويقال ظل هو ظل العصمة وظل هو ظل
النعمة فالعصمة للانبيا والنعمة وهى الرحمة لعموم المومنين فى العقبى
وكفاية الخلق اجمعين فى الدنيا ويقال قوله للنبى صلى الله عليه وسلم الم تر
الى ربك قوله كيف مد الظل ستر لما كاشفه به اولا اجرا للسنة فى القضا

حال

حال الجيب عن الرقيب ويقال احياه بقوله الم تر الى ربك ثم افناه بقوله
كيف مد الظل وكذا سنته مع عباده يردهم بين افناه وابقا اى
وايجاد وامداد وصحو ومحو وقبض وبسط **وهو الذى جعل لكم**
الليل لباسا شبه تشبيها بليغا لظلامه باللباس فى ستره لاحوال الناس
والنوم سباتا راحة للابدان يقطع الشواغل للجنان ولكن النوم اخا
الموت قال **وجعل النهار نشورا** اذ النشور اى انتشار ينتشر فيه
الناس لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه ايما الى ان النوم
واليقظة انموذج للموت والقبر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه
عليه السلام كان اذا قام من المنام قال الحمد لله الذى احيانا بعد
ما اماتنا واليه البعث والنشور وعن لقمان يا بنى كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الليل وقتا
لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى
ليلهم واصحاب المحبة يسهرون فى ميلهم لانهم اذ كانوا فى روح
الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم وشوقهم وان كانوا فى الم
الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال خوفهم وقلقهم فالسهر للاحباب
صفة فى جميع الابواب اما ظهورا لسرور او لهجوم الهموم ويقال
جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلى يريهم ما لا سبيل اليه
فى اليقظة فاذا راوا ربهم فى المنام يورثون النوم على النهار الدوام
قال قايلهم شعر

• وانى لاستغنى ومالى نفسه • لعل خيالا منك يلقى خيالنا •

وقال آخر منهم

• رايت سرور قلبى فى منامى • فاحببت التنفس والمناما •

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)